المحاضرة الخامسة :

الفلسفة السياسية عند جون بودان وفكرة السيادة

1 ـ ظروف مجتمعه

هو مفكر سياسي ورجل قانون فرنسي ، ولد سنة 1530 بمدينة"أنجير"وتوفي عام 1596،كان عضوا في برلمان باريس وأستاذا للقانون في "تولوز"، درس الفلسفة والتاريخ واللغات العبرية واليونانية والإيطالية والألمانية.

تأثر بودان بالحروب الدينية التي شهدتها فرنسا في الفترة ما بين 1562إلى 1598 وهي لا تقل عن ثمانية حروب وخاصة مذبحة "سانت برتلمي"

2 ـ مؤلفاته : ترجع مكانته كمفكر سياسي إلى مؤلفيه الرئيسيين هما :

ـ منهج في الفهم الميسر للتاريخ سنة 1566.

ـ ستة كتب عن الدولة سنة 1576.

3 ـ أفكاره السياسية

ـ أولا : نظرية السيادة : لقد أدرك فلاسفة اليونان السيادة بمفاهيم مختلفة ،وعرفها الرومان تحت مفهوم الحرية والاستقلال ،وفي العصور الوسطى روّج الحكام فكرة ظل الله على الارض، وفي العصر الحديث اعتبرت السلطة العليا التي لا تعلوها سلطة وميزة الدولة الملازمة لها والتي تتميز بها عن كل ما عداها من تنظيمات داخل المجتمع السياسي المنظم ومركز اصدار القوانين والتشريعات والجهة الوحيدة المخولة بمهمة حفظ الامن والنظام ومن ثم المحتكرة الشرعية الوحيدة لوسائل القوة وحق استخدامها لتطبيق القانون .

يرى بودان السلطة ذات السيادة هي التي تميز الدولة عن سائر التجمعات الأخرى فيها قائلا : "كما أن السفينة لن تكون إلا خشبا ليس لها شكل مركب عندما تنتزع منها العارضة الرئيسية التي تسند الجوانب والمقدمة والمؤخرة والسطح ،كذلك الجمهورية لا تعد جمهورية إن لم يكن فيها قوة سيدة توحد كل أعضائها وأجزائها وكل أسرها وهيئاتها في جسم واحد

"،وعرّف السيادة بأنها :"السلطة العليا على المواطنين والرعايا ولا يحد منها القانون وتتميز ب :"

- السيادة سلطة دائمة .
- سلطة مطلقة لا تخضع للقانون .
- سلطة لا تقبل النقض .

قيود السيادة : وضع بودان ثلاثة حدود للسيادة هي :

- ضرورة احترام القانون الطبيعي .
- الملكية الخاصة .
- القوانين الدستورية الأساسية للدولة .

ثانيا: نشأة الدولة

يرى بودان أن الدولة هي امتداد طبيعي للأسرة وسلطة الحاكم فيها كالسلطة الابوية فتنشأ الدولة عند وجود وحدة بين العائلات قائلا :"هي تجمع من العائلات وممتلكاتها المشتركة ، تحكم بواسطة القوى العظمى وبالعقل "

ثالثا : أشكال نظم الحكم

رأى بودان أن شكل الدولة يتحدد طبقا لعناصر السيادة الموجودة فيها ومن ثم تقوم على ثلاثة أنواع هي : المونـاركية والأرستقراطية والديمقراطية ، وكل شكل من هذه الأشكال الثلاثة قد تكون له حكومة من شكل مختلف ، أما النظام الأفضل عنده ، فهو النظام الملكي لأنه نظام متجاوب مع الطبيعة ويكون الملك فيه رمزا لوحدة الامة ، كما أنه يمنع تجزئة السيادة .